مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الخامس عشر - التاريخ - تموز 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.15.27.10

المآذن الإسلامية
وتطورها المعماري ودلالاتها الرمزيه في العراق

علي وزير علي
جامعه شهركد / كليه الآثار الإسلامية - كليه الادبيات والعلوم الإنسانية

مستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة المآذن في العراق بوصفها عنصرًا معماريًا مميزًا في العمارة الإسلامية ويجمع بين الوظيفة الدينية والدلالة الرمزية والجمالية. ويهدف إلى تتبع تطورها التاريخي منذ نشأتها في صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مع التركيز على الخصائص المعمارية التي تميزها من حيث الشكل والمواد والتقنيات البنائية.

كما يسعى البحث إلى تحليل الأبعاد الرمزية للمآذن بما في ذلك دلالاتها الدينية المرتبطة بالنداء إلى الصلاة، والسياسية التي تعكس سلطة الدولة وهيبتها، فضلاً عن قيمتها الجمالية في تشكيل المشهد العمراني للمدينة الإسلامية. اعتمد البحث على منهجية علمية مركبة شملت المنهج التاريخي لتتبع مراحل التطور والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة الخصائص المعمارية، والمنهج المقارن لإبراز خصوصية التجربة العراقية مقارنة بغيرها من الأقاليم الإسلامية. وقد أظهرت النتائج أن المآذن في العراق شهدت تطورًا تدريجيًا من البساطة إلى التعقيد، مع بروز نماذج فريدة في العصر العباسي مثل ملوية سامراء، التي تمثل ذروة الابتكار المعماري.

كما بيّنت الدراسة ارتباط المآذن بالسياقات السياسية والثقافية، ودورها في التعبير عن الهوية الحضارية الإسلامية واستمراريتها عبر الزمن.

الكلمات المفتاحية: المآذن، العمارة الإسلامية، العراق، ملوية سامراء، الدلالات الرمزية، العمارة العباسية، التراث المعماري.

Islamic minarets:
their architectural development and symbolic meanings in Iraq

Ali Wazir Ali
altyblywzyr@gmail.com

Abstract :

This study examines minarets in Iraq as a distinctive architectural element of Islamic architecture that combines religious function with symbolic and aesthetic significance. It aims to trace the historical development of minarets from their early emergence in the formative period of Islam to the modern era, with a focus on their architectural characteristics in terms of form, materials, and construction techniques. The research also analyzes the symbolic dimensions of minarets, including their religious role in the call to prayer, their political implications as expressions of authority and power, and their aesthetic contribution to shaping the urban skyline of Islamic cities.The study adopts a comprehensive methodological approach that integrates the historical method to track development, the descriptive-analytical method to examine architectural features, and the comparative method to highlight the specificity of the Iraqi experience in relation to other Islamic regions. The findings reveal a gradual evolution of Iraqi minarets from simple structures to complex architectural forms, particularly during the Abbasid period, exemplified by the Great Spiral Minaret of Samarra. The study concludes that minarets are not merely functional structures but also reflect broader cultural, political, and civilizational transformations, embodying the continuity of Islamic identity across time.

Keywords: Minarets, Islamic Architecture, Iraq, Great Spiral Minaret of Samarra, Symbolism, Abbasid Architecture, Architectural Heritage.

المقدمة

تُعدّ العمارة الإسلامية أحد أبرز تجليات الحضارة الإسلامية، إذ عكست عبر تطورها التاريخي تفاعل الإنسان المسلم مع بيئته الثقافية والدينية، وعبّرت عن منظومة متكاملة من القيم الجمالية والوظيفية والرمزية. ومن بين عناصر هذه العمارة، تبرز المآذن بوصفها علامة معمارية مميزة ارتبطت بالمسجد، وأدت وظيفة دينية أساسية تتمثل في رفع الأذان، فضلًا عن كونها عنصرًا بصريًا يحدد هوية المدينة الإسلامية ويُسهم في تشكيل أفقها العمراني.[1]

وقد شهدت المآذن الإسلامية تطورًا ملحوظًا في أشكالها وخصائصها المعمارية منذ نشأتها الأولى في صدر الإسلام، حيث بدأت ببنى بسيطة خالية من التعقيد، ثم ما لبثت أن تحولت إلى منشآت معمارية متكاملة تعكس تطور التقنيات البنائية وتنوع الأساليب الفنية في مختلف الأقاليم الإسلامية. ويُعدّ العراق من أهم المراكز التي شهدت هذا التطور، نظرًا لمكانته التاريخية والسياسية خاصة خلال العصر العباسي، حيث ازدهرت فيه العمارة وظهرت نماذج فريدة من المآذن، مثل ملوية سامراء التي تمثل أحد أبرز الابتكارات المعمارية في العالم الإسلامي.[2]

إن دراسة المآذن في العراق لا تقتصر على الجانب الشكلي أو الوظيفي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل أبعادها الرمزية، إذ ارتبطت هذه المنشآت بدلالات دينية تعكس الارتقاء الروحي، كما حملت في بعض الأحيان رموزًا سياسية تعبّر عن سلطة الدولة وهيبتها، خصوصًا في المدن الكبرى مثل بغداد وسامراء خلال الفترات التاريخية المختلفة. كما شكّلت المآذن عنصرًا جماليًا مميزًا أسهم في إبراز الإبداع الفني الإسلامي من خلال تنوع الزخارف واستخدام المواد المحلية كالآجر والجص.[3]

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تتبع التطور المعماري للمآذن في العراق عبر العصور الإسلامية المختلفة، وتحليل دلالاتها الرمزية في ضوء التحولات السياسية والثقافية[4] وذلك من خلال اعتماد المنهج التاريخي و التحليل الوصفي المقارن. كما يحاول البحث الإجابة عن تساؤلات رئيسة مفادها: كيف تطورت المآذن العراقية من حيث الشكل والبناء؟ وماهي الابعادالرمزية التي حملتها هذه المنشآت في سياقها الحضاري؟

وبذلك، يهدف هذا البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات المعمارية الإسلامية، وتسليط الضوء على خصوصية التجربة العراقية في بناء المآذن بوصفها نموذجًا يجمع بين الوظيفة الدينية والتعبير الجمالي والرمزي ويعكس استمرارية الهوية الحضارية الإسلامية عبر الزمن.

إشكالية البحث

شهدت المآذن الإسلامية تطورًا ملحوظًا في بنيتها المعمارية منذ نشأتها الأولى، حيث انتقلت من أشكال بسيطة مرتبطة بالوظيفة الدينية إلى عناصر معمارية مركبة تحمل أبعادًا جمالية ورمزية متعددة. ويُعدّ العراق من أهم البيئات التي تجلّى فيها هذا التطور، خاصة خلال العصر العباسي حيث

(1) Oleg Grabar، *The Formation of Islamic Art*، Yale University Press،1987 ، p 104

(2) K.A.C. Creswell، *Early Muslim Architecture*، Oxford University Press،1969 ، p 45.

(3) Robert Hillenbrand، *Islamic Architecture: Form, Function and Meaning*، Columbia University Press،1994 ، p 132.

(4) حسن الباشا، العمارة الإسلامية، القاهرة، 1991، ص 88

ظهرت نماذج معمارية فريدة مثل ملوية سامراء التي تمثل تحولًا نوعيًا في تصميم المآذن من حيث الشكل والحجم والاستقلالية عن كتلة المسجد.

ورغم تعدد الدراسات التي تناولت العمارة الإسلامية، إلا أن هناك نقصًا نسبيًا في الدراسات التي تركز على المآذن العراقية بوصفها ظاهرة معمارية متكاملة تجمع بين البعد الوظيفي والدلالي فضلًا عن محدودية التحليل الذي يربط بين تطورها المعماري وسياقاتها السياسية والثقافية. كما أن تنوع أشكال المآذن في العراق من الحلزونية إلى الأسطوانية، يعكس تفاعلات حضارية متعددة وتأثيرات بيئية وتقنية تستدعي دراسة معمقة.

وعليه، تتحدد إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

- كيف تطورت المآذن في العراق معماريًا عبر العصور الإسلامية المختلفة؟
- وما الدلالات الرمزية (الدينية، السياسية، الجمالية) التي حملتها هذه المآذن في سياقها الحضاري؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، من أبرزها:

1. تتبع التطور التاريخي للمآذن في العراق منذ نشأتها حتى العصر الحديث.
2. تحليل الخصائص المعمارية للمآذن من حيث الشكل، المواد، والتقنيات البنائية.
3. الكشف عن الدلالات الرمزية للمآذن، سواء كانت دينية (الارتقاء الروحي) أو سياسية (إبراز السلطة) أو جمالية (التعبير الفني).
4. إبراز خصوصية التجربة العراقية في تصميم المآذن مقارنة ببقية الأقاليم الإسلامية.

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهجية علمية مركبة تجمع بين:

1. **المنهج التاريخي:**

اعتمد البحث على المنهج التاريخي لتتبع نشأة المآذن في العراق وتطورها عبر العصور الإسلامية المختلفة، بدءًا من العصر الإسلامي المبكر مرورًا بالعصر العباسي وصولًا إلى العصور اللاحقة والحديثة، مع تحليل تأثير الظروف السياسية والحضارية في تشكيل هذا التطور المعماري.

2. **المنهج الوصفي التحليلي:**

تم استخدام هذا المنهج لدراسة الخصائص المعمارية للمآذن العراقية، من حيث الشكل العام، والمواد المستخدمة في البناء، وتقنيات الإنشاء، والعناصر الزخرفية، فضلاً عن تحليل أبعادها الجمالية والوظيفية والرمزية.

3. **المنهج المقارن:**

وظّف البحث المنهج المقارن من خلال إجراء مقارنات بين نماذج المآذن داخل العراق، وكذلك مقارنتها بمآذن في أقاليم إسلامية أخرى، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف وتحديد السمات المميزة للعمارة العراقية .

4. **منهج دراسة الحالة (التطبيقي):**

اعتمد البحث على تحليل نماذج مختارة من المآذن العراقية، مثل ملوية سامراء ومآذن بغداد والموصل، بوصفها حالات تطبيقية تعكس مراحل التطور المعماري وتبرز الدلالات الرمزية المرتبطة بها.

5. **التكامل المنهجي:**

يقوم البحث على تكامل هذه المناهج فيما بينها، بما يتيح تقديم رؤية شاملة تجمع بين التحليل التاريخي والمعماري والرمزي، للوصول إلى فهم

أعمق لتطور المآذن في العراق وأهميتها الحضارية.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات موضوع المآذن والعمارة الإسلامية، إلا أنها اختلفت في مناهجها ومحاورها، ويمكن عرض أبرزها كما يأتي:

1. **دراسة (Ikram Sherwan Hussein وآخرون)** Importance ,Minaret بعنوان in Islamic Civilization

• ركزت على نشأة المآذن وتطورها التاريخي المبكر، وأشارت إلى أنها لم تكن موجودة في بداية الإسلام، بل ظهرت نتيجة التفاعل مع حضارات أخرى كالروم والفرس.

• أكدت الدراسة على البعد الوظيفي والديني للمئذنة بوصفها وسيلة للنداء إلى الصلاة.

2. **دراسة (Faten R. Yaseen وآخرون)** حول موقع المئذنة في تخطيط المسجد

• تناولت توزيع المآذن داخل المخطط المعماري للمساجد، وحددت أنماطًا متعددة لمواقعها ( ) عند المدخل، في الصحن، أو فوق المبنى.

• أبرزت عدم وجود علاقة ثابتة بين عدد المآذن وموقعها، مما يدل على مرونة التصميم المعماري.

3. **دراسة مقارنة لعمارة جامع سامراء**

• ركزت على الخصائص المعمارية للمساجد المبكرة، خاصة في سامراء وأظهرت كيف تعكس عناصرها المعمارية للسياق السياسي والتقني للعصر العباسي.

• بيّنت أن المآذن أصبحت عنصرًا مميزًا يعكس القوة والازدهار الحضاري.

4. **دراسات معاصرة حول المآذن الحديثة**

تناولت دور المئذنة في العمارة المعاصرة، وأكدت استمرار أهميتها كرمز ديني ومعماري رغم التغيرات التقنية، مع بروز تحولات في الشكل والزخرفة.

تحليل الفجوة البحثية

على الرغم من أهمية هذه الدراسات، إلا أنها:

1. ركزت إما على الجانب الوظيفي أو التخطيطي دون الربط العميق بين الشكل المعماري والدلالة الرمزية.

2. لم تُفرد دراسات كافية للمآذن في العراق بوصفها حالة خاصة ذات خصوصية تاريخية ( ) مثل النمط الحلزوني في ملوية سامراء.

3. لم تعالج بشكل متكامل العلاقة بين التطور المعماري والتحولات السياسية والثقافية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في سد هذه الفجوة من خلال دراسة شاملة تجمع بين التحليل المعماري والتفسير الرمزي في السياق العراقي.

1. الإطار المفاهيمي للمئذنة

1.1 تعريف المئذنة لغةً واصطلاحًا

تُعرَّف المئذنة في اللغة العربية بأنها موضع الأذان أو المكان الذي يُرفع منه النداء للصلاة، وهي مشتقة من الفعل "أذّن"، أي أعلن وأعلم، ومنه الأذان بوصفه نداءً للمسلمين لأداء الصلاة.[1].

أما اصطلاحًا، فتُعدّ المئذنة عنصرًا معماريًا بارزًا في تخطيط المسجد، تأخذ شكل برج مرتفع يُستخدم لرفع الأذان، وتُصمَّم بحيث تكون مرئية من مسافات بعيدة، مما يعزز حضور المسجد في النسيج العمراني للمدينة الإسلامية.[2]

وقد تطورت دلالة المئذنة لتتجاوز وظيفتها

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13، ص 32.

(2) أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 55

الأساسية، إذ أصبحت رمزًا دينيًا ومعماريًا يعكس هوية المجتمع الإسلامي، ويُجسد العلاقة بين الأرض والسماء من خلال الارتفاع العمودي الذي يميزها عن باقي عناصر البناء.[1]

1.2 نشأة المآذن في العمارة الإسلامية

لم تكن المآذن جزءًا من المساجد في بداية الإسلام، إذ كان الأذان يُرفع من فوق أسطح المنازل أو من أماكن مرتفعة قريبة من المسجد[2]،ومع اتساع الدولة الإسلامية وتطور العمارة، ظهرت الحاجة إلى إنشاء عناصر معماريةمخصصة للأذان، فبدأت المآذن بالظهور تدريجيًا خلال العصر الأموي، متأثرةً بأنماط معمارية سابقة كالأبراج الرومانية والمنائر الساسانية.[3]

وفي العصر العباسي، خاصة في مدن مثل سامراء، بلغت المآذن مرحلة متقدمة من التطور، حيث ظهرت تصاميم متميزة مثل المآذن الحلزونية التي تعكس الابتكار المعماري والقدرة التقنية، كما في ملوية سامراء التي تُعدّ نموذجًا فريدًا في تاريخ العمارة الإسلامية.[4]

1.3 وظائف المئذنة

أولاً: الوظيفة الدينية

تتمثل الوظيفة الأساسية للمئذنة في رفع الأذان، حيث تُستخدم كنقطة مرتفعة تُمكّن المؤذن من إيصال صوته إلى أكبر مساحة ممكنة من المدينة. وقد ارتبطت هذه الوظيفة بالشعائر الإسلامية اليومية، مما منح المئذنة مكانة خاصة في الوعي الديني، باعتبارها رمزًا للنداء إلى العبادة والتذكير المستمر بالبعد الروحي.[5]

ثانياً: الوظيفة العمرانية

إلى جانب وظيفتها الدينية، تؤدي المئذنة دورًا عمرانيًا مهمًا، إذ تُعدّ عنصرًا بصريًا مميزًا في تخطيط المدينة الإسلامية، حيث تسهم في تحديد موقع المسجد داخل النسيج الحضري، وتُشكّل (Land-mark) علامة بصرية تُستخدم للاستدلال المكاني. كما أن ارتفاعها وتفرد تصميمها يجعلانها عنصرًا جماليًا يُثري المشهد العمراني ويعكس الطابع الفني للعمارة الإسلامية.[6]

1.4 المدارس المعمارية الإسلامية وتأثيرها

تأثرت المآذن الإسلامية بتنوع المدارس المعمارية في العالم الإسلامي، حيث اختلفت أشكالها وخصائصها تبعًا للبيئة الجغرافية والثقافية لكل إقليم. ففي المشرق الإسلامي، خاصة في العراق ظهرت المآذن ذات الطابع الكتلي والضخم، واستخدم فيها الطابوق والمواد المحلية، كما اتسمت بتنوع أشكالها بين الأسطوانية والحلزونية.[7]

أما في العمارة العثمانية، فقد اتخذت المآذن شكلًا رفيعًا ومدببًا، يعكس توجهًا نحو الرشاقة والارتفاع الكبير، في حين تميزت المآذن في المغرب والأندلس بأشكال مربعة متأثرة بالعمارة المحلية.[8]

---

(1) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف المعمارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص 88.

(2) كامل حسين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 41.

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص 102.

(4) طه الهاشمي، آثار سامراء، وزارة الثقافة، بغداد، 1975، ص 67.

(5) عبد الله ناصف، العمارة الإسلامية: عناصرها وتطورها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 120.

(6) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 143.

(7) قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990، ص 76.

(8) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي،

ويُظهر هذا التنوع مدى تفاعل العمارة الإسلامية مع البيئات المختلفة، مع احتفاظها بوحدة وظيفية ورمزية تتمثل في كون المئذنة عنصرًا دينيًا يعبر عن الهوية الإسلامية، وفي الوقت نفسه يعكس الخصوصية الثقافية لكل منطقة.

2. التطور التاريخي للمآذن في العراق

2.1 العصر الإسلامي المبكر (الراشدي والأموي)

اتسمت المآذن في هذه المرحلة بالبساطة من حيث التصميم والبناء، إذ لم تكن قد تبلورت بعد بوصفها عنصرًا معماريًا مستقلًا ضمن تخطيط المسجد، بل كانت تُستخدم أماكن مرتفعة كالسقوف أو الأبراج البسيطة لرفع الأذان. ومع تطور العمران في العصر الأموي، بدأت تظهر أشكال أولية للمآذن، إلا أنها ظلت محدودة من حيث الارتفاع والتعقيد المعماري.[1]

وقد تأثرت هذه البدايات بالعمارة المحلية في العراق، ولا سيما الإرثين الرافدي والساساني، حيث استُخدمت تقنيات البناء بالطابوق، واستُلهمت بعض الأشكال من الأبراج الدفاعية والمعابد القديمة مما يعكس تفاعل العمارة الإسلامية المبكرة مع السياقات الحضارية السابقة.[2]

2.2 العصر العباسي

شهدت المآذن في العصر العباسي تطورًا نوعيًا، نتيجة الازدهار العمراني الذي عرفته مدن مثل بغداد وسامراء، حيث أصبحت المئذنة عنصرًا أساسيًا في تخطيط المسجد، واتسمت بالضخامة والتنوع في الأشكال.[3]

ومن أبرز مظاهر هذا التطور ظهور المآذن الحلزونية، كما في ملوية سامراء، التي تُعدّ نموذجًا فريدًا في العمارة الإسلامية، إذ تتميز بشكلها اللولبي وارتفاعها الكبير، مما يعكس تقدمًا تقنيًا واضحًا في أساليب البناء.[4]

وقد حملت هذه المآذن دلالات رمزية تتجاوز الوظيفة الدينية، حيث ارتبطت بإبراز قوة الدولة العباسية وهيبتها، فأصبحت رمزًا للسلطة والنفوذ، إلى جانب كونها عنصرًا معماريًا مميزًا في المشهد الحضري.[5]

2.3 العصور اللاحقة (البويهي، السلجوقي، الإيلخاني)

شهدت هذه الفترات تنوعًا ملحوظًا في أشكال المآذن، حيث ظهرت المآذن الأسطوانية والمتعددة الأضلاع، ومع تطور في تقنيات البناء والزخرفة. كما ازداد الاهتمام بالزخارف الهندسية والنباتية إلى جانب استخدام الخط العربي خاصة الكتابات القرآنية التي أضفت على المآذن طابعًا جماليًا وروحيًا مميزًا.[6]

وقد عكست هذه المرحلة تفاعل العمارة الإسلامية مع التحولات السياسية والثقافية، حيث أصبحت المآذن وسيلة للتعبير عن الهوية الدينية والفنية في آنٍ واحد.[7]

القاهرة، 1993، ص 134.

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص 99.

(2) قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990، ص 70.

(3) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، الإسكندرية، 2005، ص 140.

(4) طه الهاشمي، آثار سامراء، بغداد، 1975، ص 65.

(5) حسن الباشا، العمارة الإسلامية، القاهرة، 1991، ص 52.

(6) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي، القاهرة، 1993، ص 120.

(7) عبد الله ناصف، العمارة الإسلامية: عناصرها وتطورها،

2.4 العصر العثماني

تأثرت المآذن في العراق خلال العصر العثماني بالطراز العثماني الذي تميز بالمآذن الرفيعة المدببة، حيث اتسمت بالرشاقة والارتفاع الكبير مقارنة بالمراحل السابقة وانتشرت المآذن الأسطوانية النحيلة ذات القمم المخروطية، مما أضفى طابعًا مميزًا على المساجد، يعكس التأثيرات المعمارية القادمة من الأناضول.[1]

وقد أسهم هذا الطراز في إحداث تحول في الشكل العام للمآذن، مع الحفاظ على وظيفتها الدينية ورمزيتها المعمارية.

2.5 العصر الحديث

في العصر الحديث، شهدت المآذن محاولات لإحياء الطراز التقليدي، مع إدخال تقنيات حديثة في البناء، مثل استخدام الخرسانة المسلحة ووسائل الإنشاء المتطورة. وقد سعى المعماريون إلى التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، من خلال استلهام النماذج التاريخية مع تطويرها بما يتناسب مع المتطلبات الحديثة.[2]

1.6 نماذج إضافية للمآذن في العراق عبر العصور

تجدر الإشارة إلى وجود عدد كبير من المآذن في العراق لم تُذكر ضمن النماذج السابقة رغم أهميتها في تتبع التطور التاريخي والمعماري لهذا العنصر. ففي العصر العباسي، برزت مئذنة جامع أبي دلف في سامراء بوصفها نموذجًا مميزًا للمآذن الضخمة المرتبطة بالتخطيط العمراني للمدينة العباسية، إلى جانب مآذن بغداد مثل (مئذنة العلوية ومئذنة سوق الغزالتين) تعكسان استمرار تقاليد البناء بالطابوق وتطور التكوين المعماري للمآذن في الحاضرة العباسية.[3]

وفي العصر البويهي وما تلاه، ظهرت مآذن ذات طابع مميز من حيث الارتفاع والزخرفة من أبرزها مئذنة (جامع النوري الكبير في الموصل الحدباء) التي عُدت من أشهر المآذن في العالم الإسلامي لما تتميز به من ميل واضح وتكوين أسطواني زخرفي، فضلاً عن منارة المظفرية في أربيل التي تُعدّ شاهدًا مهمًا على تطور الزخرفة الآجرية والدقة الهندسية في تلك المرحلة.[4]

أما في العصرين الإيلخاني والجلائري، فقد استمر بناء المآذن وتطورها، ومن أبرز النماذج مئذنة جامع مرجان في بغداد، التي تمثل نضجًا في استخدام الزخارف الهندسية والكتابية، وتعكس التأثيرات الفنية لتلك العصور.[5]

وفي العصر العثماني، شهدت المآذن تحولًا نحو الطراز العثماني الرشيق، ومن أبرز الأمثلة مئذنة (جامع الحيدر خانة في بغداد، ومئذنة جامع الخلفاء، إضافة إلى مئذنة جامع النبي يونس في الموصل)، حيث اتسمت هذه المآذن بالارتفاع والرشاقة والقمم المدببة.[6]

كما يُعدّ المشهد الكاظمي في بغداد من أبرز المجمعات الدينية التي تضم أربع مآذن، وقد خضعت هذه المآذن إلى عمليات تجديد وتذهيب في

القاهرة، 2001، ص 125.

(1) أحمد فكري، مساجد القاهرة، القاهرة، 1980، ص 90.

(2) خالد عزب، فنون العمارة الإسلامية، مكتبة الإسكندرية، 2011، ص 88.

(3) طه الهاشمي، آثار سامراء، بغداد، 1975، ص 72؛ حسن الباشا، العمارة الإسلامية، القاهرة، 1991، ص 55.

(4) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي، القاهرة، 1993، ص 128.

(5) عبد الله ناصف، العمارة الإسلامية، القاهرة، 2001، ص 132.

(6) أحمد فكري، مساجد القاهرة، القاهرة، 1980، ص 95

العصرين الصفوي والعثماني، مما أضفى عليها طابعًا معماريًا مهيبًا يعكس مكانتها الدينية والرمزية.[1]

ورغم هذا التنوع والغنى، فإن العديد من هذه المآذن قد اندثر، ولا سيما في العصرين الأموي والعباسي، نتيجة الحروب والعوامل الطبيعية والتغيرات العمرانية، ولم يبقَ من هذا التراث المعماري إلا نماذج محدودة، أبرزها (ملوية سامراء ومئذنة الحدباء في الموصل) قبل تعرضها للتدمير وإعادة الإعمار مما يؤكد الحاجة الملحة إلى توثيق هذا الإرث والحفاظ عليه بوصفه جزءًا من الهوية الحضارية للعراق.

2.7 التحليل المعماري للمآذن العراقية

اولاً: التخطيط المعماري للمآذن

تتكون المئذنة في العمارة الإسلامية من عدة عناصر رئيسة، هي:

1. **القاعدة:** تمثل الأساس الذي تقوم عليه المئذنة، وغالبًا ما تكون مربعة أو متعددة الأضلاع لضمان الاستقرار الإنشائي.

2. **البدن:** الجزء الرئيسي من المئذنة، ويأخذ أشكالًا متنوعة (أسطواني، حلزوني، مضلع)، ويُعدّ العنصر الأكثر بروزًا من الناحية البصرية.

3. **الشرفة:** وهي الجزء الذي يقف فيه المؤذن لرفع الأذان، وتكون عادة محاطة بدرابزين مزخرف.[2]

4. **القمة:** تمثل النهاية العلوية للمئذنة، وغالبًا ما تكون مخروطية أو قبابية، وتُتوَّج بعناصر زخرفية مثل الهلال.

ثانياً: المواد الأوليه للبناء

اعتمدت المآذن العراقية على مواد محلية، أبرزها:[3]

1. **الطابوق (الآجر):** وهو المادة الأساسية في البناء، نظرًا لتوفره في البيئة العراقية وملاءمته للظروف المناخية.

2. **الجص:** استُخدم في تغطية الأسطح وإبراز الزخارف، لما يتميز به من قابلية للتشكيل.

ثالثاً: الزخرفة

تميّزت المآذن العراقية بتنوع زخارفها، ومن أهمها:[4]

1. **الزخارف الهندسية:** التي تعتمد على التكرار والتناظر، وتعكس الطابع التجريدي للفن الإسلامي.

2. **الزخارف النباتية:** التي تُجسّد عناصر طبيعية بأسلوب زخرفي مجرد.

3. **الكتابات القرآنية:** التي تُستخدم لتزيين المآذن، وتضفي عليها بعدًا دينيًا وروحيًا.

رابعاً: الخصائص المحلية

تُظهر المآذن العراقية خصوصية معمارية نابعة من البيئة المحلية حيث:

1. **التأقلم مع المناخ:** صُممت المآذن باستخدام مواد تساعد على مقاومة الحرارة، مثل الطابوق السميك.

2. **استخدام المواد المحلية:** مما يعكس ارتباط العمارة بالبيئة الطبيعية والاقتصادية.[5]

---

(1) قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990، ص 88.

(2) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، الإسكندرية، 2005، ص 51..

(3) قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990، ص 85.

(4) عبد الله ناصف، العمارة الإسلامية: عناصرها وتطورها، القاهرة، 2001، ص 30.

(5) قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990، ص 90.

3. الدلالات الرمزية للمآذن

3.1 مفهوم الدلالات الرمزية للمآذن

تُعدّ المآذن من أبرز العناصر المعمارية التي تحمل أبعادًا رمزية متعددة في العمارة الإسلامية، إذ تتجاوز وظيفتها العملية لتُجسّد معاني دينية وسياسية وجمالية وحضارية تعكس طبيعة المجتمع الإسلامي وتطوره عبر العصور.

اولاً: الدلالة الدينية

ترتبط المئذنة ارتباطًا وثيقًا بالشعائر الإسلامية، إذ تؤدي وظيفة رفع الأذان الذي يُعدّ نداءً يوميًا يدعو المسلمين إلى الصلاة، مما يمنحها مكانة روحية مميزة في الوعي الجمعي.[1]

كما يُنظر إلى ارتفاع المئذنة بوصفه تعبيرًا رمزيًا عن السمو الروحي والاتصال بين الأرض والسماء، حيث يتجه النداء منها نحو الأفق ليصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس.[2]

وتُجسد المئذنة، بهذا المعنى، حضور الدين في الحياة اليومية، وتُعدّ علامة على انتظام الزمن الإسلامي المرتبط بأوقات الصلاة، مما يجعلها عنصرًا دينيًا ووظيفيًا في آنٍ واحد.[3]

ثانياً: الدلالة السياسية

لم تقتصر وظيفة المآذن على الجانب الديني، بل اكتسبت في بعض الفترات، خاصة في العصر العباسي، دلالات سياسية واضحة، حيث استُخدمت لإبراز قوة الدولة وهيبتها، كما يظهر في العمارة الضخمة في مدن مثل سامراء وبغداد.[4]

وقد شكّلت المآذن المرتفعة والضخمة وسيلة لإعلان الحضور الإسلامي في المدن، وإبراز سلطة الدولة المركزية، إذ كانت تُبنى أحيانًا بأحجام كبيرة تفوق الحاجة الوظيفية، بما يعكس الطابع الرمزي للسلطة والنفوذ.[5]

رابعاً: الدلالة الجمالية

تُعدّ المآذن عنصرًا بصريًا أساسيًا في تشكيل أفق المدينة الإسلامية، حيث تُسهم في تحديد ملامحها العمرانية، وتُشكّل نقطة جذب بصري تميّز المسجد عن غيره من المباني.[6]

كما تُعبّر المآذن عن الإبداع الفني الإسلامي من خلال تنوع أشكالها وزخارفها، مثل الزخارف الهندسية والنباتية والكتابات القرآنية، التي تعكس روح الفن الإسلامي القائم على التجريد والتناغم[7].

خامساً: الدلالة الحضارية

تحمل المآذن دلالات حضارية عميقة، إذ تُجسّد استمرارية الهوية الثقافية الإسلامية عبر العصور وتُعبّر عن التفاعل بين الحضارات المختلفة، خاصة في العراق الذي تأثر بالحضارات الرافدية والإسلامية والعثمانية.[8]

---

(1) علي ثويني، جماليات العمارة الإسلامية، دار الوراق، بغداد، 2010، ص 112.

(2) جابر عصفور، الهوية والتعبير الفني، القاهرة، 2003، ص 75.

(3) عبد العزيز الدوري، نشأة المجتمع الإسلامي، بيروت، 1998، ص 210.

(4) طارق جواد الجنابي، سامراء عاصمة الخلافة العباسية، بغداد، 2001، ص 95.

(5) شاكر لعيبي، العمارة والرمز في الإسلام، بيروت، 2012، ص 134.

(6) رفعت الجادرجي، الأخيضر والقصر البلوري، بغداد، 1982، ص 58.

(7) عبد القادر الريحاوي، الفن الإسلامي، دمشق، 1999، ص 143.

(8) حسن حنفي، التراث والتجديد، القاهرة، 1980، ص 66.

ويظهر هذا التفاعل في تنوع أشكال المآذن وموادها، مما يعكس قدرة العمارة الإسلامية على استيعاب المؤثرات المحلية وإعادة صياغتها ضمن إطار ثقافي موحد.[1]

4. دراسة النماذج التطبيقية

4.1 ملوية سامراء (نموذج عباسي)

التحليل المعماري:

تُعدّ ملوية سامراء من أبرز نماذج المآذن في العالم الإسلامي، حيث تتميز بتصميمها الحلزوني الفريد وارتفاعها الكبير، وقد شُيّدت باستخدام الطابوق، مع اعتماد نظام إنشائي يتيح الصعود التدريجي عبر منحدر خارجي.[2]

التحليل الرمزي:

تعكس الملوية دلالات سياسية واضحة، إذ تُجسّد قوة الدولة العباسية وهيبتها، كما ترمز إلى التفوق الحضاري والتقني في ذلك العصر، فضلًا عن دورها الديني المرتبط بالأذان.[3]

4.2 مآذن بغداد التاريخية

التحليل المعماري:

تتميّز مآذن بغداد بالتنوع في أشكالها، حيث تتراوح بين الأسطوانية والمضلعة، مع استخدام مكثف للزخارف الطابوقية والخط العربي.[4]

التحليل الرمزي:

تعكس هذه المآذن مكانة بغداد بوصفها مركزًا حضاريًا وثقافيًا، كما تُعبّر عن الاستمرارية التاريخية للعمارة الإسلامية في المدينة، إلى جانب دورها في إبراز الهوية الإسلامية.[5]

4.3 مآذن الموصل التقليدية

التحليل المعماري:

تُعرف مآذن الموصل بخصائصها الفريدة، مثل النحافة والارتفاع، واستخدام الزخارف الدقيقة ومن أشهرها المآذن المائلة التي تعكس مهارة إنشائية متميزة.[6]

التحليل الرمزي:

تحمل هذه المآذن دلالات حضارية عميقة، إذ تُعبّر عن التفاعل بين العمارة المحلية والتأثيرات الإسلامية، كما تُجسّد هوية المدينة التاريخية.[7]

5. المناقشة والتحليل العام

تُظهر المقارنة بين المراحل التاريخية المختلفة للمآذن في العراق وجود تطور واضح من البساطة في العصر الإسلامي المبكر إلى التعقيد والتنوع في العصور اللاحقة، حيث تأثرت الأشكال المعمارية بالظروف السياسية والثقافية لكل مرحلة.[8]

كما يتضح أن التحولات السياسية، خاصة في العصر العباسي، كان لها تأثير كبير في تطور العمارة، حيث ارتبطت المآذن بالسلطة وأصبحت وسيلة

(1) كاظم شمهود، الفن الإسلامي عبر العصور، بغداد، 2015، ص 121.
(2) محمد حمزة إسماعيل، العمارة الإسلامية في العصر العباسي، القاهرة، 2008، ص 88.
(3) خالد عزب، فنون العمارة الإسلامية، مكتبة الإسكندرية، 2011، ص 132.
(4) أحمد تيمور باشا، دراسات في العمارة الإسلامية، القاهرة، 1985، ص 97.
(5) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة، 1992، ص 210.
(6) عبد الرحمن زكي، العمارة الإسلامية في العراق، القاهرة، 1977، ص 145.
(7) يوسف شلبي، الفنون الإسلامية وتطورها، عمان، 2004، ص 119.
(8) محمد عبد الجواد، الحضارة الإسلامية وتطورها العمراني، بيروت، 2009، ص 156.

للتعبير عن القوة والنفوذ.[1]

وتُبرز الدراسة العلاقة الوثيقة بين الشكل المعماري والدلالة الرمزية، إذ لم يكن تطور المآذن مجرد تطور تقني بل كان انعكاسًا لتحولات فكرية وثقافية، حيث يجمع تصميم المئذنة بين الوظيفة الدينية والتعبير الجمالي والرمزي في آنٍ واحد.[2]

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن المآذن في العراق تمثل عنصرًا معماريًا متكاملًا يجمع بين الوظيفة الدينية والدلالة الرمزية والجمالية، حيث عكست عبر تطورها التاريخي طبيعة التحولات الحضارية التي شهدها المجتمع الإسلامي. فقد بدأت المآذن بوصفها أبنية بسيطة تؤدي وظيفة الأذان، ثم تحولت إلى رموز معمارية بارزة تُجسّد قوة الدولة وثراءها الثقافي، كما في النماذج العباسية التي ظهرت في مدن مثل سامراء.

كما أظهرت الدراسة أن المآذن لم تكن مجرد عنصر معماري ثابت، بل كانت نتاج تفاعل مستمر بين البيئة المحلية والتأثيرات الحضارية المختلفة، مما منحها طابعًا مميزًا في العراق مقارنة ببقية الأقاليم الإسلامية.

وعليه، فإن الحفاظ على هذا التراث المعماري لا يُعدّ مسؤولية ثقافية فحسب، بل هو ضرورة حضارية تسهم في تعزيز الهوية الإسلامية وإبراز استمراريتها عبر الزمن، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه التراث العمراني.

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها على النحو الآتي:

1. وجود تطور تدريجي واضح في شكل المآذن في العراق، بدءًا من البساطة في العصر الإسلامي المبكر وصولًا إلى التعقيد والتنوع في العصور اللاحقة.

2. تأثر المآذن العراقية بالبيئة المحلية، خاصة باستخدام الطابوق (الآجر) وتقنيات البناء المستمدة من الحضارات الرافدية والساسانية.

3. تميّز العصر العباسي بابتكار نماذج معمارية فريدة، مثل ملوية سامراء، التي تمثل ذروة التطور المعماري والرمزي للمآذن.

4. ارتباط شكل المئذنة بوظيفتها الدينية، مع تطور لاحق جعلها تحمل أبعادًا رمزية تتجاوز الوظيفة العملية.

5. لعبت المآذن دورًا سياسيًا في إبراز سلطة الدولة، خاصة في مدن مثل بغداد خلال العصر العباسي.

6. تنوع أشكال المآذن (حلزونية، أسطوانية، مضلعة) يعكس تعدد المدارس المعمارية وتأثيرها في العراق.

7. أسهمت الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية في تعزيز القيمة الجمالية للمآذن.

8. شكّلت المآذن عنصرًا بصريًا رئيسيًا في تشكيل أفق المدينة الإسلامية.

9. أظهرت المآذن قدرة العمارة الإسلامية على التكيف مع التحولات السياسية والثقافية عبر العصور.

10. استمرار تأثير المآذن التقليدية في العمارة الحديثة مع إدخال تقنيات بناء جديدة.

---

(1) إبراهيم جمعة، دراسات في الآثار الإسلامية، الإسكندرية، 2001، ص 173.

(2) حسين مؤنس، الحضارة الإسلامية: دراسة في الأصول والتطور، القاهرة، 1998، ص 201.

التوصيات

استنادًا إلى النتائج السابقة، يوصي البحث بما يأتي:

1. ضرورة الحفاظ على المآذن التاريخية في العراق بوصفها جزءًا من التراث الحضاري.

2. تعزيز الجهود الحكومية والمؤسساتية في ترميم المآذن المتضررة، خاصة في المدن التاريخية مثل الموصل.

3. توثيق المآذن العراقية باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة (المسح ثلاثي الأبعاد).

4. إدراج دراسة المآذن ضمن المناهج الأكاديمية في تخصصات العمارة والآثار.

5. تشجيع البحوث العلمية التي تربط بين العمارة والدلالات الرمزية في التراث الإسلامي.

6. الاستفادة من العناصر المعمارية التقليدية في تصميم المساجد الحديثة لتحقيق الاستمرارية الحضارية.

7. دعم التعاون مع المنظمات الدولية مثل اليونسكو للحفاظ على التراث المعماري.

8. تنظيم معارض وندوات علمية للتعريف بقيمة المآذن العراقية.

9. وضع تشريعات لحماية المواقع التراثية من الإهمال أو التعدي.

10. تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على الهوية المعمارية الإسلامية.

المصادر والمراجع

- **العربية:**

1. إبراهيم جمعة، دراسات في الآثار الإسلامية، الإسكندرية، 2001.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13.
3. أحمد تيمور باشا، دراسات في العمارة الإسلامية، القاهرة، 1985.
4. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة، 1980.
5. جابر عصفور، الهوية والتعبير الفني، القاهرة، 2003.
6. حسن الباشا، العمارة الإسلامية، القاهرة، 1991.
7. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف المعمارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
8. حسن حنفي، التراث والتجديد، القاهرة، 1980.
9. حسين مؤنس، الحضارة الإسلامية: دراسة في الأصول والتطور، القاهرة، 1998.
10. خالد عزب، فنون العمارة الإسلامية، مكتبة الإسكندرية، 2011.
11. رفعت الجادرجي، الأخيضر والقصر البلوري، بغداد، 1982.
12. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة، 1992.
13. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1998.
14. شاكر لعيبي، العمارة والرمز في الإسلام، بيروت، 2012.

15. صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي، القاهرة، 1993.
16. طارق جواد الجنابي، سامراء عاصمة الخلافة العباسية، بغداد، 2001.
17. طه الهاشمي، آثار سامراء، وزارة الثقافة، بغداد، 1975.
18. عبد الرحمن زكي، العمارة الإسلامية في العراق، القاهرة، 1977.
19. عبد العزيز الدوري، نشأة المجتمع الإسلامي، بيروت، 1998.
20. عبد القادر الريحاوي، الفن الإسلامي، دمشق، 1999.
21. عبد الله ناصف، العمارة الإسلامية: عناصرها وتطورها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
22. علي ثويني، جماليات العمارة الإسلامية، دار الوراق، بغداد، 2010.
23. قاسم محمد عباس، العمارة الإسلامية في العراق، بغداد، 1990.
24. كاظم شمهود، الفن الإسلامي عبر العصور، بغداد، 2015.
25. كامل حسين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
26. محمد حمزة إسماعيل، العمارة الإسلامية في العصر العباسي، القاهرة، 2008.
27. محمد عبد الجواد، الحضارة الإسلامية وتطورها العمراني، بيروت، 2009.
28. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
29. يوسف شلبي، الفنون الإسلامية وتطورها، عمان، 2004.

- الاجنبية:

1. K.A.C. Creswell، *Early Muslim Architecture*, Oxford University Press.1969 ،
2. Oleg Grabar، *The Formation of Islamic Art*, Yale University Press.1987 ،
3. Robert Hillenbrand، *Islamic Architecture: Form, Function and Meaning*، Columbia University Press.1994 ،